

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٨ الموافق ٨ رمضان ١٤٤١ هـ

فضائل رَمَضانَ شَهْرٍ أَوْلُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَعَاخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُثَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَفْوَةِ صَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ. يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

رُوي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاخِرَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، شَهْرُ الْمُوَاسَاةِ مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ وَعِتْقٌ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ

مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ كُنَّا نَجِدُ مَا يُفِطِّرُ الصَّائِمَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ عَلَى شُرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مَذْقَةٍ لَبَنٍ وَمَنْ سَقَى صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شُرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ اهـ

وَقَدْ وَرَدَ فِي مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْتِقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفَ أَلْفٍ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ وَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يُعْتِقُ بِقَدْرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ عِتْقَاءِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، لَقَدْ أَكْرَمَنَا رَبُّ الْعِزَّةِ بِأَنْ جَعَلَ لَنَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ شَهْرًا نَقْضِي بِيَاضِ نَهَارِهِ فِي عِبَادَةِ عَظِيمَةٍ ذَاتِ حِكْمٍ سَامِيَةٍ وَثَوَابٍ جَزِيلٍ فَلَا بُدَّ أَنْ نَتَّبِتَ عَلَى الصِّيَامِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مُقْبِلِينَ عَلَى هَذِهِ الطَّاعَةِ الْعَظِيمَةِ بِكُلِّ هِمَّةٍ وَعَزْمٍ وَحَمَاسٍ وَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ نُشَمِّرَ عَنْ سَوَاعِدِ الْجِدِّ لِتَيْلِ الْحَسَنَاتِ وَالْخَيْرَاتِ.

حَقًّا إِنَّ رَمَضَانَ شَهْرُ الْخَيْرَاتِ، شَهْرُ الْعَطْفِ، شَهْرُ الْإِنْتِصَارِ عَلَى النَّفْسِ، شَهْرُ الْإِنْتِصَارِ عَلَى نَوَازِعِ الشَّيْطَانِ، وَحَرِيٌّ بِنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ الْمُبَارَكِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ أَنْ نَقْتَنِيءَ بِآثَارِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الَّذِي صَبَرَ وَلَا قِيَّ الْمَشَقَّاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فِي سَبِيلِ نَشْرِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ.

حَقًّا إِنَّ رَمَضَانَ شَهْرٌ تُسْتَلْهُمُ مِنْهُ الْعِبْرُ، رَمَضَانُ شَهْرٌ بَدْرٍ وَفَتْحِ مَكَّةَ، شَهْرُ الْإِيمَانِ الَّذِي قَلَبَتْ بِهِ الْمَوَازِينُ حَيْثُ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْكِرَامَةَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ

^٢ رواه البيهقي وغيره.

لا تَكُونُ لِعَيْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَاطْمَأْنَنْتُ كَثِيرٌ مِنَ الْقُلُوبِ، وَسَكَنْتُ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ النَّفُوسِ،
الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي وَحَدَّثَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ وَبِلَالِ الْحَبَشِيِّ وَصُهَيْبِ الرَّومِيِّ.

لَقَدْ حَوَّلْتُ عَقِيدَةَ الْإِسْلَامِ الصَّحَابَةَ إِلَى رِجَالٍ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَمْ تَكُنِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِمْ
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِهِمْ وَقَادُوا الْمَسِيرَةَ حَقَّ الْقِيَادَةِ حَتَّى وَصَلَ الْإِسْلَامُ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ فِي بَقَاعِ
الدُّنْيَا، رِجَالٌ ذَوُوا نَفُوسٍ رَضِيَّةٍ وَعَزَائِمٍ قَوِيَّةٍ لَا تَلِينُ. وَهَكَذَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ
الْعَظِيمِ الْمُبَارَكِ فَلْيَتَطَّلَعِ الْوَاحِدُ مِنَّا إِلَى هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ الرِّجَالِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُؤْمِنُونَ، اغْتَنِمُوا فَضَائِلَ هَذَا الشَّهْرِ رَاجِينَ السَّلَامَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَنْقَضِيَ
رَمَضَانُ وَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ إِذَا اسْتَهَلَّ
فُتِحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَأَبْوَابُ الْجَنَانِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُقِدَتِ الشَّيَاطِينُ وَكَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عُتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ. جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عُتْقَاءِ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ
وَأَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُعِينَنَا عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, *Al-^Aliyy*, *Al-^Adhim*. Je commence par la meilleure des paroles, la parole de *Allah*. Notre Seigneur *tabaraka wata^ala* dit : ce qui signifie : « **C'est le mois de *Ramadan* dans lequel a été descendu *Al-Qour'an* comme guide pour les gens, comme indication de preuves de bonne guidée et de distinction entre le vrai et le faux. Celui d'entre vous qui est résident pendant ce mois, qu'il le jeûne. Et celui qui est malade ou en voyage, alors il rattrapera le nombre de jours non jeûnés plus tard. *Allah* vous accorde la facilité et ne vous ordonne pas de jeûner quand cela représente une grande difficulté pour vous. *Allah* vous ordonne de rattraper les jours que vous n'avez pas jeûnés [car vous étiez malades ou voyageurs] et de glorifier *Allah* pour la foi qu'Il vous a accordée. Puissiez-vous Le remercier. »**

Il a été rapporté que *Salman Al-Fariciyy* a dit : « *Le Messager de Allah nous a donné un discours le dernier jour de Cha^ban* : ce qui signifie : « **Ô vous les gens, vous voici proches d'un mois éminent et béni. C'est un mois qui comporte une nuit qui est meilleure que mille mois. C'est un mois dont Allah a rendu le jeûne obligatoire et la veillée de ses nuits recommandée. C'est le mois de la patience ; et la récompense de la patience, c'est le Paradis. C'est le mois de la compassion et de la solidarité. Celui qui donne à un jeûneur de quoi rompre son jeûne, ce sera pour lui un pardon pour ses péchés et un affranchissement du feu de l'enfer. Et, il aura une récompense semblable³ à la sienne sans qu'il ne soit diminué quoi que ce soit de sa récompense. »**

Les compagnons ont alors dit : « **Ô Messager de Allah, nous ne disposons pas tous de ce qui permet de donner à rompre le jeûne à un jeûneur. »**

³ La signification de ce *hadith* est que celui qui donne à un jeûneur de quoi rompre son jeûne a une récompense éminente qui ressemble de ce point de vue à celle du jeûneur et non pas qu'il a une récompense égale à celle du jeûneur de tous les points de vue.

Il a alors répondu : ce qui signifie : « *Allah accorde cette récompense à celui qui donne à rompre le jeûne à un jeûneur, ne serait-ce qu'avec une datte ou une gorgée d'eau ou une gorgée de lait. Et celui qui donne à boire à un jeûneur, Allah l'abreuvera de mon bassin, après quoi, il n'aura plus jamais soif jusqu'à entrer au Paradis. Et c'est un mois dont le début est une miséricorde, le milieu est un pardon, et la fin est un affranchissement du feu de l'enfer.* »

Al-Bayhaqiyy a rapporté dans *Chou'abou l-'Imān* d'après le Messager que *Allah ta'ala* affranchit chaque jour de *Ramadan*, lors de la rupture du jeûne, mille fois mille personnes de l'enfer. Et le dernier jour du mois de *Ramadan*, *Allah* affranchit autant qu'Il en a affranchi du début jusqu'à la fin du mois. Que *Allah* fasse que nous soyons de ceux qui sont affranchis de l'enfer, en ce mois béni.

Mes frères de foi, le Seigneur nous a honorés par le fait de nous accorder parmi tous les mois, un mois dont nous passons les journées dans une adoration éminente. C'est un mois qui comporte des sagesses nobles et des récompenses immenses. Alors, il est indispensable de persévérer dans le jeûne en ces jours de confinement, en nous empressant pour accomplir cet acte d'obéissance éminent avec ardeur et volonté. Aussi, il est indispensable de faire preuve d'un grand sérieux en fournissant nos efforts afin d'obtenir des récompenses et du bien.

Ô vous, bien-aimés croyants, profitez des mérites de ce mois tout en espérant la sauvegarde de la part de *Allah*, afin que lorsque *Ramadan* s'achèvera, il vous soit pardonné. En effet, le Prophète a annoncé que lorsque le mois de *Ramadan* débute, les portes de la miséricorde et les portes du Paradis sont ouvertes, et les portes de l'enfer sont fermées et les diables sont enchaînés. Et à chaque nuit qui suit la rupture du jeûne, *Allah azza wajall* affranchit des gens de l'enfer. Que *Allah* fasse que nous soyons, vous et moi, au nombre des affranchis de l'enfer, durant ce mois béni. Je demande que *Allah* nous aide à jeûner, à veiller, à entretenir les relations avec nos proches, par le degré de *Mouhammad*, le meilleur des hommes.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيه الكريم فقال ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٥٦. اَللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا
اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ
سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شَيْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ② ۝، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ
لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ
صِيَامَنَا وَقِيَامَنَا وَتَجَاوَزْ عَن سَيِّئَاتِنَا وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِلا
عَذَابٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنُ رَوْعَاتِنَا
وَإَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا
خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا
يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.